من أعلام القضاء

فضيلة الشيخ حسن بن جعفر بن محمد العتمي

رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية (الأسبق) عضو هيئة كبار العلماء
وعضو المجلس الأعلى للقضاء (سابقاً)

إعداد
حمد بن عبدالله بن خنين

المرء يتشوق للإطلاع على أخبار العلماء والقضاة السابقين لمعرفة ما سلكوه في حياتهم وتدرجوا فيه ليستفيدوا من تجاربهم ومثاليتهم في حياتهم، لهذا جرى جمع نبذه مختصرة – عن حياة الشيخ حسن بن جعفر بن محمد العتمي – تشتمل على ذكر نسبه ونشأته وتعليمه وعمله في القضاء والمحاكم الشرعية التي عمل فيها إلى أن توصل لمنصب رئيس محكمة التمييز فعضوا بالمجلس الأعلى للقضاء، وعضوا في هيئة كبار العلماء، هذا العَلَم الواسع الاطلاع الذي كان طالب علم وقاضياً ومعلماً وأديباً ومرشداً وداعياً وفقيهاً، وممن من الله عليه ومنحه غزارة العلم وسعة الإطلاع وصلاح النية وحب الناس له مع ما رزق مَنَّ التقوى والعبادة والزهد والورع وحسن التواضع وحب نشر العلم والعمل به وملازمته ذكر الله، إنها سيرة عطرة خدم دولته قرابة ستين عاماً، وكان يتمتع – مدة قيامه بعمل القضاء في سائر المحاكم الشرعية التي تولى العمل فيها – بالسمعة الطيبة وحسن الإستقامة وحسن الإدارة ودماثة الخلق، وقد أثنى عليه بعض المؤرخين المعاصرين له، كما حاز على التقدير والاحترام من ولاة الأمر في هذه الدولة ومن رؤسائه وزملاؤه وأهالي المناطق التي تولى عمل القضاء في محاكمها، رحم الله شيخنا هذا وأسكنه فسيح جناته .. وإليكم نبذة عنه:

اسمه ونسبه:

هو حسن بن جعفر بن محمد بن درويش بن هشبل بن محمد بن مغرم الشهري، وهشبل هو الجد الجامع له ولأبناء عمومته، وآل درويش هو الجد الجامع لآل موسى وآل مشبب، حيث خلف هشبل المذكور ثلاثة بنين هم موسى ومشبب ودرويش،

وذكر بعض المؤرخين أن درويش بن هشبل كان من قضاة عسير إبان تولي محمد بن عايض ابن مرعي إمارة عسير.

سبب انتسابه إلى العتمي:

جاء اسم (العتمي) عندما شاهده أحد كبار السن من أهل قريته رحبان المدعو: مرعي بن محمد بن معيض من آل أمدرب وأعجبه عندما كان يشاهده صغيراً يلعب مع أولاد القرية بنشاط وهمة وكان عمره آنذاك دون السنة العاشرة، وكان في ذلك التاريخ أميراً في مركز الشعبين عينه الإدريسي يقال له عبدالله العتمي أشتهر في إمارته بالنشاط، لهذا قال مرعي أمام أولاد القرية يا حسن نسميك (العتمي) كناية لأمير رجال ألمع عبدالله العتمي، وفعلاً أخذوا به أولاد القرية وأهلها وأصبحوا ينادونه به طيلة الأيام والسنين منذ صغره إلى أن لصق به وصار يضاف إلى اسمه، حتى أضيف في ذلك في بطاقته الشخصية، وقد أشار مؤرخ المخلاف السليماني الشيخ محمد بن أحمد العقيلي – رحمه الله- في الجزء الثاني من كتابه (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) أنه فهم من المترجم له حينما كان قاضياً في جازان أن اسم العتمي دخل عليه على سبيل التسمية باسم الأمير الذي كان آنذاك عاملاً للإدريسي على رجال ألمع، ومن هذا يظهر أن هذا الاسم أضيف إلى اسم حسن بعد ولادته بناء على تسميته به من قبل / مرعي بن محمد بن معيض السابق ذكره وأهل قريته رحبان.

ولادته ونشأته:

ولد في قرية رحبان من قرى التلادة التابعة لقبيلة ربيعة ورفيدة عسير في شهر محرم عام ألف وثلاثمائة وواحد وأربعين هجري، حسب ما أثبته والده جعفر – رحمه الله-، وهذه القرية قرية رحبان نشأ فيها أباءه وأجداده آل درويش بن هشبل وحالته الاجتماعية متزوج وله تسعة بنين وأربع عشرة بنتاً وقد توفي ابنه محمد عن

عمر يقارب ثلاث وخمسين سنة وكان حين وفاته متقاعد برتبة عميد رحمه الله.

تعليمه:

بدأ دراسة القرآن الكريم في السنة السابعة من عمره، ثم التحق بعد ذلك بالشيخين الشيخ/ أحمد بن محمد الحفظي، والشيخ عبدالباري بن الحسين الحفظي بقرية عثالف من قرى رجال ألمع لطلب العلم حيث هما من بيت آل الحفظي المشهور بالعلم في منطقة عسير وفي المخلاف السليماني وغير ذلك، والذي سبق أن أقيم في بيت آل حفظي بعثالف مدرسة علمية يطلق عليها آنذاك المدرسة الحفظية بعثالف وكان طلبة العلم يفدون إليها من كل جهة (جماعات ووحدانا) ممن يرغب في تحصيل العلم، فيجد الطالب رغبته في سائر العلوم النافعة كالقرآن الكريم وتفسيره وعلم التوحيد وعلم الفرائض والنحو والحديث والفقه في علم العبادات والمعاملات وغير ذلك من سائر الفنون العلمية النافعة، وكان يقوم بتدريس هذه العلوم في تلك المدرسة علماء من بيت آل الحفظي، ومثلها أقيم بقرية رجال مدرسة علمية قام بتدريس العلوم السابق ذكرها علماء من هذا البيت، وقد تخرج من هاتين المدرستين جمع كبير ممن أصبح قاضياً ومعلماً وأديباً ومرشداً وداعياً يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر.

علماء بيت آل الحفظي:

أشار إلى علماء بيت آل الحفظي مؤرخ المخلاف السليماني الشيخ/ محمد بن أحمد العقيلي – رحمه الله- في كتابه التاريخ الأدبي لمنطقة جازان في الجزء الأول في ترجمة الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي الذي نقلها عن الشيخ/ الحسن بن أحمد الضمدي بقوله: هو الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي المتوفي عام ١٢٢٨هـ، ولد في بلدة رجال المع أخذ العلم عن والده الشيخ/ عبدالقادر وعن عمه عبدالهادي بن بكري ورحل إلى زبيده لطلب العلم إلى أن قال ولما عاد واستقر بمحله

رجال تفرغ للتعليم والإرشاد فأنهالت عليه الطلبة من السهول والجبال وانتشر صيته في جميع الأقطار إلى أن قال وكان إمام المنظوم والمنثور والمجيد الذي يقصر عنه أدباء العصر، وله رسائل عديدة في فنون مختلفة تدل على طول باعه وسعة إطلاعه إلى أن قال: وعلى كلٍ فبيت آل الحفظي من أشهر بيوت العلم في بلاد عسير أنجبت علماء أجلاء كانوا منار هداية وإشعاع معارف، وعندما وصلت تباشير الدعوة السلفية والنهضة الإصلاحية إلى ربوع عسير كانوا من دعاتها البارزين انتهى.

وقد ظهر من بيت آل الحفظي علماء أجلاء برز منهم واشتهر وذاع صيته في سعة العلم ونشره وفي علم التاريخ والأدب وفي إجادة نظم الشعر الديني كل من الشيخ/ أحمد الحفظي (الأول) بن عبدالقادر بن بكري والشيخ محمد بن أحمد الحفظي والشيخ عبدالقادر بن أحمد الحفظي والشيخ زين العابدين بن محمد الحفظي والشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي والشيخ عبدالخالق بن إبراهيم الزمزمي الحفظي والشيخ أحمد الحفظي (الثاني) بن عبدالخالق وغيرهم من علماء بيت آل حفظي والجهابذة الأفذاذ.

ولا ريب أن علماء بيت آل حفظي الذين هم أسلاف الشيخين المذكورين آنفاً أحمد الحفظي وعبدالبارئ الحفظي هم ممن رحب بدعوة التوحيد والإصلاح التي قام بها آنذاك أئمة الدعوة الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب وأولادهما وأحفادهما بعدهما والتي انتشرت عنهم من الدرعية وتلقى علماء آل الحفظي بعدهما والتي انتشرت عنهم من الدرعية وتلقى علماء آل الحفظي ذلك بالقبول والعمل بنشرها في منطقة عسير (سراة وتهامة) وأبلغوا أئمة الدعوة بترحيبهم بها بالرسائل الخطية والقصائد الدينية المتعددة كما طلب علماء آل الحفظي من علماء المخلاف السليماني، قبولها ونشرها في تلك الجهة بالرسائل والقصائد

ومن ذلك القصيدة التي أرسلها الشيخ محمد بن أحمد الحفظي على رئيس قضاة المخلاف السليماني والتي مطلعها:

هام الشجي وهاج شوقي الممتلي وبدت صبابات الغرام الأولي

إلى قوله:

فإليك يا قاضي البلاد قصيدة حســـنت معاني لفظها المتعلل

وفدت إليك وفود ضيف يترجي حسن القرى المستحسن المتسهل

فابسط لها بسط القبول تكرما واجمــع لها أعيــان أهل المنــزل

إلى آخرها، الذي وصل عدد أبياتها إلى ثلاثين بيتاً تقريباً. وقد ورد نصها في كتاب التاريخ الأدبي نقلاً عن مؤلف كتاب الديباج الخسرواني: الشيخ حسن بن أحمد الضمدي الذي أشار إليها بقوله ولما وصل أمراء نجد إلى هذه البلاد لم يسلم لهم أمير المنطقة القياد حتى وصلت قصيدة من الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب رجال ألمع موجهة إلى القاضي العلاّمة عبدالرحمن بن حسن البهكلي يستحث أهل الجهة للدخول في سلك طاعة النجدي، كما أثنى المؤرخ العقيلي على القصيدة المذكورة بقوله: تلك القصيدة التي كان لها الأثر والتأثير المطلوب والتجاوب الأدبي الملموس فتبارت الأقلام وتبادرت الإفهام وتصاولت الأفكار، فكانت القصيدة الرافد الثاني بعد الرسالة لإذكاء الحركة الفكرية والنشاط الأدبي ويقصد المؤرخ بالرسالة التي ذكرها في هذا السياق رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود – رحمه الله– إلى أمراء ورؤساء ووجها المخلاف السليماني يدعوهم فيها إلى دعوة التوحيد، وقد ذكرها بصفحة (٤٣٥) وصفحة (٤٣٦)، كما ذكر القصيدة آنفة الذكر بصفحة (٤٣٨) وصفحة (٤٦٢) من كتابه التاريخ الأدبي في الجزء الأول الطبعة الأولى.

دراسته لدى الوابل:

عندما عين الشيخ العلاّمة عبدالله بن يوسف آل وابل قاضياً لمحكمة أبها في أواخر عام ألف وثلاثمائة وستين هجرية فتح باب بيته لمن يرغب في طلب العلم إلى جانب قيامه بالقضاء بين الناس والدعوة والإرشاد، وكان هذا الشيخ ممن منَّ الله عليه ومنحه غزارة العلم وسعة الإطلاع وصلاح النية وحب الناس له مع ما رزق من التقوى والعبادة والزهد والورع وحسن التواضع وحب نشر العلم والعمل به وملامته ذكر الله، وكان حسن العتمي له رغبة حقيقة في مواصلة دراسته لعله يحصل على حصيلة من العلم أكثر مما تحصل عليه لدى الشيخين السابقين ذكرهما الشيخ/ احمد بن محمد الحفظي والشيخ عبدالبارئ بن الحسين الحفظي، لهذا ذهب إلى الشيخ عبدالله بن يوسف وعرض عليه رغبته في حضوره بين يديه لطلب العلم والإنضمام إلى حلقات درسه للاستفادة من علمه مع الطلبة الذين وفدوا إليه من كل قرية ومدينة لذلك رحب به الشيخ عبدالله بن يوسف آل وابل واستقبله بالقبول الطيب، وفعلاً واصل دراسته عليه من طلبة العلم الملازمين حلقات درسه في المسجد وفي البيت حتى أصبح من كبار الطلبة المجدين ومنح آنذاك بمكافأة شهرية أمر بها الملك عبدالعزيز – رحمه الله- تصرف لطالب العلم المجد من مالية أبها. وقد ذكر تفوقه ونبوغه العالم المؤرخ الشيخ هاشم بن سعيد النعمي رئيس المحكمة المستعجلة بأبها سابقاً في ترجمته له في كتابه شذى العبير في تراجم علماء ومثقفي عسير بما يفيد عن ذلك.

توليه قضاء سراة عبيدة:

بعد إعجاب شيخه الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل به، ولما تحقق شيخه من كفاءته ومقدرته وصلاحيته للقضاء بعد ما أمضى عدة سنوات ملازماً حلقات درسه رشحه

قاضياً لسراة عبيدة وطلب من الجهات العليا الموافقة على ذلك، وفعلاً صدرت الموافقة السامية الملكية آنذاك بالأمر الكريم رقم ١٠٦٩٣ في ٢٢ / ١٠ / ١٣٦٦هـ لتعيينه قاضياً لها وقد باشر عمل القضاء في تلك المنطقة واستمر فيها قاضياً لمدة تقارب خمسة عشر عاماً.

توليه أعمال إلى جانب عمله:

كان يعمد إلى جانب عمله في القضاء كثيراً من الأعمال ذات الأهمية ومنها تعميده بالقيام بالوعظ والإرشاد في سوق تلك الجهة مع تعميده بإمامة المسجد الجامع (جمعة وجماعة) وكان هذا التعميد بأمر سماحة رئيس القضاة برقم ١٨٣٠ في ٥ / ٣ / ١٣٧٦هـ الوارد إليه من رئيس محكمة أبها برقم ٥٤٤ في ١٦ / ٣ / ١٣٧٦هـ ومنها اختياره رئيس لهيئة توزيع الصدقة النقدية التي أمر بها حينذاك الملك سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله- في أواخر عام ١٣٨٠هـ، لبادية قحطان وذلك حسب الأمر الوارد إليه من أمير مقاطعة أبها آنذاك رقم ١٥١٩١ في ١٠ / ٩ / ١٣٨٠هـ، وهذه الهيئة مكونة من رئيس وأعضاء من المالية ومن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن خبراء بالفقراء وعدداً من الخويا ورجال الأمن، وقد نجحت هذه الهيئة في أداء عملها في توزيع الصدقات على الفقراء.

انتقاله إلى قضاء محايل عسير والباحة وجازان:

جاء في خطاب لفضيلة رئيس محاكم منطقة عسير آنذاك من سماحة رئيس القضاة رقم (٦٤ في ٦ / ١ / ١٣٧٩هـ)، حينما طلب الشيخ حسن نقله من عمل محكمة السراة إلى محكمة أخرى لسآمته من طول مكثه في تلك الجهة، والذي جاء فيه بعد المقدمة: «أنه لفت نظرنا أن قضاء بني الأسمر والأحمر قضاء هام ينقسم إلى سراة وتهامة وكلها آهلة بالسكان، لهذا رأي أن يكون نقل قاضي السراة الشيخ حسن

بن جعفر العتمي لقضاء بني الأسمر والأحمر، لأنه مخلص في عمله ونشيط وممارس أحوال البادية، وأحكامه مدعمة بالنصوص والأدلة وقوية...إلخ. وبناء عليه يتم نقل الشيخ حسن العتمي من محكمة السراة إلى محكمة محايل عسير حسب طلبه»، وكان ذلك عام ألف وثلاثمائة وثمانين هجري واستمر فيها ثلاث سنوات.

وفي عام ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانين هجري نقل من محكمة محايل إلى رئاسة محاكم منطقة الباحة واستمر بها ما يقارب عشر سنوات.

وفي عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين هجرية صدر الأمر الملكي رقم (٢٦٦٩٣ في ١٠ / ١١ / ١٣٩٣هـ) بترقيته إلى رئيس محكمة (أ) ليكون رئيساً لمحاكم منطقة جازان، ودام فيها ثلاث سنوات.

عضويته في المجلس الأعلى للقضاء:

وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسة وتسعين هجري صدر قرار وزير العدل آنذاك رقم ٥٠ في عام ١١ / ٩ / ١٣٩٥هـ، المبني على الأمر الملكي رقم ١ / ١٨٠ في ٢ / ٨ / ١٣٩٥هـ بتعيينه في مجلس القضاء الأعلى عند انعقاده في الجلسات العامة، وذلك إلى جانب عمله في رئاسة محاكم منطقة جازان.

تعيينه في قضاء التمييز:

وفي عام ألف وثلاثمائة وستة وتسعين هجري صدر الأمر الملكي رقم (١ / ٥ في ١٠ / ١٠ / ١٣٩٦هـ بترقيته إلى درجة قاضي التمييز، ليعمل عضواً بهيئة التمييز بالمنطقة الغربية التي مقرها مكة المكرمة.

وفي عام ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعين هجري صدر قرار وزير العدل رقم (٤٤٨٧ في ١٠ / ٧ / ١٣٩٩هـ) بتعيينه نائباً لرئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية، ورئيساً لدائرة الحقوق الشخصية بالهيئة واستمر في هذا العمل إلى عام ١٣٠٧هـ.

وفي عام ألف وأربعمائة وسبعة هجري صدر الأمر الملكي رقم (١ / ٣٥ في ٣ / ١ / ١٤٠٧هـ بترقيته إلى درجة رئيس محكمة التمييز ليكون رئيساً لهيئة التمييز بالمنطقة الغربية خلفاً لرئيسها – المحال على التقاعد حينذاك – الشيخ محمد بن صالح بن سليم رحمه الله.

عضويته في هيئة كبار العلماء:

وفي العام المشار إليه آنفاً ألف وأربعمائة وسبعة هجري صدر الأمر الملكي رقم (١ / ٢٥٨ في ١١ / ٧ / ١٤٠٧هـ) بتعيينه عضواً في هيئة كبار العلماء.

تقاعده:

في عام ألف وأربعمائة وعشرة هجري بلغ السن النظامية المحددة لنهاية خدمة القاضي، لذلك أحيل على التقاعد تماشياً مع ما جاء بحفيظته من أنه من مواليد ١٣٤٠هـ في حين أن ولادته كانت في محرم من عام ألف وثلاثمائة وواحد وأربعين هجري، وقد ظهر مما تقدم وحسبما أثبته الديوان العام للخدمة المدنية في بيان خدماته أنه أمضى في الخدمة التي كانت بدايتها في عام ١٣٦٢هـ حتى تاريخه إحالته على التقاعد في عام ١٤١٠هـ ألف وأربعمائة وعشرة مع المدة التي يستمر فيها بالعمل في عضوية هيئة كبار العلماء بعد إحالته على التقاعد حتى عام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين مدة تزيد عن ستين سنة، وكان يتمتع – مدة قيامه بعمل القضاء في سائر المحاكم الشرعية التي تولى العمل فيها السالف ذكرها – بالسمعة الطيبة وحسن الإستقامة وقد أثنى عليه بعض المؤرخين المعاصرين له، كما حاز على التقدير والاحترام من رؤسائه وزملائه وبالثناء عليه منهم ومن أهالي المناطق التي تولى عمل القضاء في محاكمها.

موقف أهالي السراة تجاهه:

ما جاء في خطاب سماحة رئيس القضاة للمقام السامي، وذلك في ٨ / ٢ / ١٣٧٩هـ حينما علم أهالي منطقة السراة أن هناك إجراءات بطلب نقله من محكمة السراة إلى محكمة بللحمر وبللسمر لهذا تقدم مشايخ وأعيان أهالي تلك المنطقة إلى أمير مقاطعة أبها آنذاك بطلب التوسط مع الجهات المختصة بعدم نقله حيث عرفوا عنه النزاهة والاستقامة، والعفة وحسن السيرة في جميع أعماله، وبناء على طلب مشايخ وأعيان سراة عبيدة وبني بشر تم إبقاؤه بمحكمة السراة حتى آخر عام ١٣٨٠هـ.

موقف أهالي محائل تجاهه:

ما جاء في برقية أهالي منطقة محائل عسير للمقام السامي في ٢٨ / ٣ / ١٣٨٤هـ التي جاء: (فيها علمنا بنقل قاضي محائل الشيخ حسن العتمي للباحة، ولما نعرفه عنه من النزاهة والدراية والاهتمام بمشاكل الأفراد، ولعلمنا أن سموكم يحرص على الصالح العام نسترحم تفضلكم بإبقاء المذكور بمقر عمله بحائل، إلا أن اختياره لرئاسة محاكم منطقة الباحة لأهميتها ولما يتبعها من محاكم شرعية معددة) فتم نقله.

موقف ابن باز تجاهه:

ما جاء بخطاب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله- حينما علم بقيامه بالنشاط بالدعوة إلى الله في منطقة الباحة إلى جانب قيامه بعمل القضاء في ١٩ / ١٢ / ١٣٨٤هـ، (لقد سرني كثيراً ما بلغني عن فضيلتكم من النشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوجيه الناس على الخير والقوة في أمراً لله، وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يزيدكم من النشاط والقوة في الخير، وأن يمنحني وإياكم وسائر إخواننا الفقه في دينه والصدق في معاملته،

والنصح له ولعباده إنه جواد كريم، جعلكم الله مباركين أينما كنتم ونفع المسلمين بجهودكم وزادنا وإياكم علماً وقوةً في الحق وصبراً ومصابرة على هدى وبصيرة إنه خير مسؤول).

موقف مجلس القضاء تجاهه:

ما صدر من رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقضاء بالإجماع في ٢٨ / ١٠ / ١٣٩٣هـ اختياره رئيساً بمحاكم منطقة جازان، فتحققت صلاحية وكفاءة ومقدرة فضيلة رئيس محاكم منطقة الباحة الشيخ حسن بن جعفر العتمي الذي يشغل حالياً درجة رئيس محكمة (ب) لتولي رئاسة محاكم منطقة جازان، وبما أن فضيلته قد عمل في القضاء ما يزيد عن ٢٥ سنة، ونظراً لأهمية رئاسة محاكم منطقة جازان، إذ هي من كبريات محاكم مدن المملكة، ويتبعها محاكم كثيرة، وأن فضيلته سبق أن قام بإصدار أحكام كثيرة حازت المصادقة عليها من هيئة التمييز حسب الأصول الشرعية، وبما أن المعيار الذي يقاس به مقدرة وكفاءة القاضي هو العمل المنوط به، ومدى نجاحه فيه، فقد جرى تزكيته من قبل أعضاء المجلس بالإجماع، لهذا فإن المجلس يقترح ترقيه إلى درجة رئيس محكمة (أ) ليكون رئيساً لمحاكم منطقة جازان. وبعرض هذا القرار على المقام السامي صدر بالموافقة على منحه الدرجة وعلى تعيينه رئيساً لمحاكم منطقة جازان.

موقف التمييز تجاهه:

ما جاء من خطاب رئيس هيئة التمييز ورئيس مجلس القضاء الأعلى في ٢٩ / ٤ / ١٣٩٩هـ إن أبرز من عندنا للعمل والنشاط والمثابرة هما الشيخ صالح التويجري والشيخ حسن العتمي. وما جاء في خطاب سماحة رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية سابقاً الشيخ محمد بن صالح بن سليم في ١٥ / ١٠ / ١٤٠٥هـ،

(يعتبر من خيرة قضاة هيئة التمييز بالمنطقة الغربية منذ عرفناه من تاريخ مباشرته العمل في هذه الهيئة حتى الآن، وفضيلته يتحلى بالكفاءة والمقدرة على العمل والثقة التامة مع النزاهة والديانة والأمانة وحسن الخلق والسمعة الطيبة مع عدم تدخله بما يشين سمعة القضاء، أو يخل بمصلحة العمل إضافة على ذلك قيامه بعمله على أحسن وجهه وبجد ونشاط ومثابرة على العمل، ودقة في دراسة المعاملات).

وعندما أحيل على التقاعد وعلم أصحاب الفضيلة نائب رئيس هيئة التمييز آنذاك، وقضاة الهيئة أجمعوا على طلب إبقائه رئيساً للهيئة، ورفعوا بذلك خطاباً بالإجماع لرئيس مجلس القضاء الأعلى في ١١ / ٦ / ١٤١٠هـ (نظراً لانقضاء المدة النظامية لعمل سماحة الشيخ حسن بن جعفر العتمي وصدور قرار إحالته على التقاعد، وحيث أن سماحته في رئاسة على إرضاء الجميع بحسن إدارته ودماثة أخلاقه، مما جعله موضع ثقة الجميع وتقديرهم، لهذا فإننا نتقدم لسماحتكم بطلب النظر في أمر التقاعد مع سماحته تقديراً للصالح العام، وإبقاء للانسجام التام بين منسوبي هيئة التمييز من قضاة وموظفين).

ما قاله الأديب الجاسر فيه:

ما جاء عن حمد الجاسر في كتابه في سراة غامد وزهران ص٦٧ بعدما زار منطقة الباحة في شهر صفر عام ١٣٩٠هـ، بقوله: (لقد كان أجمل الذكريات التي نحملها لهذا الجزء الحبيب من بلادنا ما لقينا في الباحة من حسن استقبال أهلها وكرمهم إلى أن قال: ولا ننسى ما لقيناه من أخوة كرام كانت معرفتهم ذخيرة طيبة بالنسبة إلينا، ونخص بالذكر فضيلة رئيس المحكمة الشيخ حسن العتمي العالم الواسع الإطلاع الذي أمتعنا بسويعات من أجمل أوقات العمر، أمضيناها في الحديث في بيته عن الأدب والعلم...).

ما قاله صاحب كتاب غامد وزهران فيه:

ما جاء في كتاب غامد وزهران للمؤلف الأستاذ إبراهيم بن أحمد الحسيل بقوله في صفحة ٤٥٦ من ذلك الكتاب: (الشيخ حسن بن جعفر بن محمد الملقب بالعتمي من قرية رحبان من قرى قبيلة التلادة من ربيعة ورفيدة عسير، اخذ العلم عن العلماء الأجلاء الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحفظي والشيخ عبدالبارئ بن الحسين الحفظي بقرية عثالف – رجال المع – وعن الشيخ العلاّمة المتحلي بالورع والزهد قاضي أبها سابقاً الشيخ عبدالله بن يوسف آل وابل، وكان شرف لقائنا به سنة ١٣٨٤هـ عندما عين رئيساً لمحاكم منطقة الباحة، اجتمعنا به في مناسبات كثيرة وعرفنا عنه الصدق والوفاء، ووجدنا فيه الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة، ويتميز بالبديهة الحاضرة وقوة الملكة وسعة الإطلاع، فهو ما شاء الله عليه مكتبة متنقلة).

ما قاله الشيخ النعمي فيه:

ما ذكره أحد زملائه في الدراسة العالم المؤرخ الأديب الشيخ هاشم بن سعيد النعمي رئيس المحكمة المستعجلة بأبها سابقاً، في كتابه المسمى (شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير) وذلك بما جاء عنه بصفحة ٩٤-٩٥ من الكتاب المذكور بقوله: (الشيخ حسن بن جعفر العتمي ولد بقرية رحبان ببلاد ربيعة ورفيدة منطقة عسير، وبها نشأ نشأة ريفية صالحة بين أبوين صالحين، وكان براً بهما فأثر برهما في حياته، تلقى تعليمه الأولى بكتاب القرية، ثم رحل إلى بلدة «عثالف» من قرى رجال ألمع، فأخذ مبادئ تحصيله على عدة علماء من علماء آل الحفظي، كان من أبرزهم الشيخ القاضي عبدالباري الحفظي، والشيخ أحمد بن محمد الحفظي وغيرهما، وكان ذكياً فطناً شغوفاً في طلب العلم، جمع في بيته لدى والده مكتبة من أمهات الحديث والتفسير والفقه، وقد شاهدت مكتبته تلك وأطلعني على عدة كتب

منها، وكان لا ينفك عن المطالعة والتحصيل وعندما وصل شيخنا الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل عام ١٣٦١هـ إلى محكمة أبها زاره المترجم له وجلس في حلقاته مع طلاب العلم واستفاد منه ولازمه، وكان فقيهاً ديناً ذكياً أميناً فمنحه الشيخ من لطفه وعطفه وإرشاده لما توسمه فيه من الرغبة في طلب العلم، ولم يلبث طويلاً حتى أصبح من كبار طلاب العلم لدى الشيخ عبدالله الوابل، وكان يحضر له بعض النصوص.

وكان الشيخ حسن العتمي يمتاز بقوة الذاكرة واستحضار المسائل الفقهية وله خط مستقيم مكنه من نسخ الكثير من المتون من ذلك متن الخرقي، وقد أعجب به شيخه جداً، وعندما استكمل قدراً كبيراً من العلم وأصبح مؤهلاً للقضاء عين قاضياً بمحكمة سراة عبيدة، وبقي بها ١٥ عاماً ثم انتقل إلى محكمة محائل وأمضى بها ٣ سنوات، ثم نقل إلى رئاسة محاكم الباحة بقضاء بلاد غامد وزهران، ثم نقل لرئاسة محاكم جازان وترقى في سلم القضاء حتى بلغ قاضي تمييز، ثم عين رئيساً لمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية، كما عين عضواً في هيئة كبار العلماء، وعندما بلغ السن القانونية أحيل على معاش التقاعد وبقي عضواً في هيئة كبار العلماء حتى هذه الغاية أمده الله بتوفيقه) انتهى نقله حرفياً.

ما قاله العلاّمة ابن عقيل فيه:

ما جاء في الرسالة المؤرخة في ١٠ / ٦ / ١٣٨١هـ التي بعثها الشيخ العلاّمة رئيس الهيئة القضائية العليا آنذاك، وعضو مجلس القضاء الأعلى وعضو المجلس الأعلى للأوقاف الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل إلى الشيخ حسن العتمي حينما كان قاضياً بمحكمة محائل عام ١٣٨١هـ وكانت جواباً للرسالة التي أرسلها إليه الشيخ حسن ولمح فيها عن رغبته في طلب الإعفاء من عمل القضاء للأسباب التي ذكرها في رسالته وطلب من فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل أن يمنحه برأيه في ذلك على

سبيل الاستشارة، وقد أجابه فضيلته برسالته الخطية المذكورة آنفاً ولكونها اشتملت على نصائح متعددة وسديدة يستفيد منها القاضي وغيره جرى نقل ما اشتملت عليه بعد البسملة، (وأنت من فضل الله محبوب ولك سمعة حسنة عند مفتي المملكة ورئيس علمائها وقضاتها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله- والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم وخير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم، وأيضاً فأنت مكلفاً شرعاً بالكسب لعيالك، وهذا من الكسب لهم فكيف تترك الكسب لهم).

ما قاله رئيس المحكمة العليا عنه:

الرسالة المؤرخة في ١٧ / ٦ / ١٤٢٩هـ من فضيلة رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكليه وأثنى فيها على فعل حسن الخصال وطيب المعاملة التي جرت أثناء العمل طيلة الأيام والسنين التي جمعتهما في عمل هذه المحكمة الموقرة، (أتقدم لفضيلكم بالشكر الجزيل على طيب تعاملكم وجميل تخاطبكم فجزاكم الله أحسن الجزاء وأوفاه إن الكلمات لتعجز عن التعبير عن المشاعر تجاهكم، فقد قضينا معاً ما قضينا من أيام الله المباركات الطيبات، متوادين متراحمين نتبادل المشورة والنصح ونتواصى بالحق والصبر، والحرص على أداء الأمانة التي حملناها بكل جد وإخلاص وتفان، وإني لأهيب بكم أخي الكريم أن تتجاوزا عن كل هفوة وجفوة، بقلم أو بلسان عمداً أو خطأً، فقد تعودنا تبادل العفو والتسامح طيلة الأيام والشهور والسنين التي جمعتنا وقضيناها متعاونين على البر والتقوى مع خالص المودة والمحبة، فلم يحصل خلالها ولله الحمد والمنّة والكرم والجود ما يثير النفس أو يكدر الصفو أو يخدش الشعور أو يوغر الصدور، وهذا بفضل الله وتوفيقه أولاً وأخيراً، ثم بشعور كل منا بواجبه ومعرفة حدوده

وصلاحيته والإلتزام بأدائها والحرص على عدم تجاوزها، متفرغاً لعمله، حريصاً على أدائه، محافظاً على وقته، باذلاً جهده، متوخياً إحقاق الحق، ورفع الظلم، معرضاً عن المصالح الفردية والأغراض الشخصية، كل همه تحقيق المصلحة العامة بنشر العدل والإنصاف، وإزهاق الباطل ودفع العدوان مستشعراً عظم المسؤولية ملتمساً براءة الذمة، راجياً الثواب والنجاة من العقاب، وإن التحلي بهذه الصفات لا يستغرب على هذه الفئات التي منحها الله علماً واسعاً وعقلاً راجحاً وحكمتاً في التدبير وإدراكاً لعواقب الأمور مع ما أكسبها تجارب السنين، مما جعلها تتميز بالخبرة العلمية والعملية، فبارك الله في الجهود وسدد الخطى وأدام على الجميع فضله وإحسانه ومتعنا وإياكم بالصحة والعافية، وأمدنا وإياكم بعمر حافل بفعل الخيرات، والكثير من الطاعات وعصمنا من الفتن المضلات، ووفقنا لتبادل الزيارات تكرار الاتصالات، فبذا يتجدد العهد ويتم الوفاء بالوعد، وتستمر المودة وتتعمق الألفة والمحبة، فهذه أمنية مرجوة وغاية مطلوبة).

اهتمام ولاة الأمر به حال مرضه:

لقي عناية ورعاية من ولاة الأمر، فقد أمر الملك سعود بن عبدالعزيز –رحمه الله– وذلك لما كان في شهر رجب عام ١٣٨٣هـ تأثر بسقوطه من على ظهر دابة، حينما كان متجهاً من محايل لزيارة والدته في مقر إقامتها في قرية رحبان من قرى ربيعة ورفيدة عسير، وكان رئيساً لمحكمة محائل، وحينما زاره أمير محائل سعد بن محمد البركه – رحمه الله– وشاهد أن حالته تستدعي سرعة نقله بطائرة إلى مستشفى الرياض أو مستشفى جده، لهذا عرض حالته على جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله– وطلب طائرة لنقله إلى الرياض أو جده لمعالجته، وقد جاءه من الملك سعود في ٢٧ من شهر رجب عام ١٣٨٣هـ أساءنا ما حصل على

قاضي محائل ونرجو له الشفاء، فإن كانت الطائرة الداكوتا تمكن أن تقع بإحدى الأماكن القريبة فالطائرة حاضرة وأخبرونا سريعاً عن الموقع الذي تحضر فيه لنقله، فتم الجواب بأنه ممكن وقوعها في مكان بطرف البلدة محائل الجهة الجنوبية، وفعلاً أرسلت ولكنها لم تتمكن من ذلك فنقل براً إلى خميس مشيط ومنها تم نقله لجده.

وفي عام ١٣١٩هـ وجد من الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله- العناية والرعاية والاهتمام بمعالجته، حيث أصدر أمره باعتماد معالجته على نفقة الدولة، كما وجد أيضاً العناية والرعاية من سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز –رحمه الله- في مثل هذا الشأن.

وفاته:

منذ عام ١٤١٩هـ تأثرت حالته الصحية مما جعله تحت العناية الطبية والرعاية الملكية واهتمام ولاة الأمر، وما بين التعافي والمرض سارت الأمور المقدرة إلى أن انتقل إلى رحمة الله فجر يوم الخميس الموافق ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ بمدينة الرياض بعد معاناة طويلة من المرض عن عمر يقارب تسعين عاماً، وتمت الصلاة عليه عصراً بجامع الراجحي بالرياض، ودفن بمقبرة النسيم، تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جناته.